

صناعة السلال: حرفة وصناعة تقليدية تقاوم من أجل البقاء

Basketry: Traditional craft and industry resistant to survival

Vannerie: Artisanat traditionnel et industriel résistant à la survie

أ. د. / بن حمودة محبوب *

تاريخ قبول النشر: 2018/04/27

تاريخ الاستلام: 2018/04/03

Abstract:

In Algeria, basketry is a very old traditional industry, uses various fibers or vegetable stems. Recently, the operation of promoting traditional baskets has emerged as an alternative to single-use plastic bags and to create jobs and protect our environment.

Key words: Basketry, Traditional crafts and industries, Algeria, Plastic bags, Employment, Protecting the environment.

* أستاذ - جامعة الجزائر 3
مدير مخبر الصناعات التقليدية (LITA)

ملخص:

تعد صناعة السلال في الجزائر صناعة تقليدية قديمة جدًا، تستخدم أليافًا متنوعة أو سيقان نباتية. واليوم، هناك عملية جارية تهدف لترقية السلال التقليدية كحل بديل للأكياس البلاستيكية ذات الاستخدام الفردي ويهدف خلق مناصب شغل وحماية بيئتنا.

الكلمات المفتاحية: صناعة السلال، الصناعات التقليدية والحرفية، الجزائر، الأكياس البلاستيكية، شغل، حماية البيئة.

Abstract:

En Algérie, la vannerie est une industrie traditionnelle très ancienne, utilise des fibres ou de tiges végétales diverses. Récemment, l'opération de la promotion des paniers traditionnels apparaît comme une solution alternative aux sacs plastiques à usage unique et afin de créer de l'emploi et protéger notre environnement.

Mots clés: Vannerie, Industries Traditionnelles et Artisanales, Algérie, Sacs plastiques, Emploi, Protéger l'environnement.

مخطط المقال:

مقدمة

- (1) تقديم صناعة السلال
- (1-1) ماهية صناعة السلال
- (2-1) منتجات صناعة السلال
- (2) وفرة للاهتمام بصناعة السلال
- (1-2) صناعة السلال وخلق مناصب شغل
- (2-2) منع الأكياس البلاستيكية لبعث صناعة السلال والحفاظ على البيئة
- خاتمة

مقدمة:

تسير صناعة السلال* اليوم نحو الانقراض وتشهد تراجعاً كبيراً مع ظهور الأكياس البلاستيكية، بعدما كانت بالأمس القريب تملئ كل البيوت كحرفة موروثة من الأجداد إلى الأباء إلى الأحفاد.

صناعة السلال حرفة يدوية شائعة وهواية يُمارسها كثير من الناس ويدعون سلالاً مفيدة إما للاستخدام العملي أو للزينة، وذلك بتضفير الألياف ونسجها معا في أشكال مختلفة باستخدام العمل اليدوي أساساً دون استخدام الآلات.

تتمثل إشكالية البحث في طرح السؤال الأساسي: صناعة السلال كحرفة تقليدية تقاوم من أجل البقاء، كيف يمكن الاهتمام بصناعتها في المجتمع الجزائري؟

* نستخدم في هذا المقال مصطلح "السلال" لدلالة أيضا لمصطلح "القفة" أيضا.

(1) تقديم صناعة السلال:

كانت الصناعات التقليدية والحرفية، قبل أن تتعلم، تمثل القطاع الاقتصادي أين كان التطور مرتبط مباشرة بسلوك البشر¹، ومنها صناعة السلال* التي تعد من أقدم الصناعات التي مارسها الإنسان والتي امتدت على مرّ العصور لحضارات مختلفة، فهي حرفة موروثية تعود إلى العصور القديمة التي رافقت نشأة العديد من الحضارات المندثرة²، وانتقلت ثقافيا بين الأمم³. ففي كل حضارة في مكان ما في العالم تجد فيها مهنة صناعة السلال هي كبقية الصناعات الشعبية كانت دائما لها الأولوية من ناحية عملها، ولتصبح اليوم حرفة وفن بأصول⁴. لكن يقدم لنا علم الآثار الكثير عن تاريخ صناعة السلال في العالم، بقدر ما قدمه لنا آداب الرحلات (littérature de voyage) والقطع الموجودة في المتاحف التي تم جمعها لعدة قرون، فضلا عن الشهادات التي تم جمعها من الناس المتهنين للحرفة⁵. وتعدّ واحدة من أعرق الصناعات اليدوية، حيث صنع الإنسان السلال منذ أقدم العصور لاستخدامها أوعية. وقام إنسان ما قبل التاريخ بنسج السلال من الأعشاب وأوراق النباتات وسيقانها ومواد نباتية أخرى. وغطى بعض الهنود الأمريكيين الأوائل السلال المنسوجة نسجاً دقيقاً بالقار لحفظ الماء⁶. بينما لا يمكن معرفة العصر الذي بدأت فيه صناعة السلال لأنها بطبيعتها تتحلل ولا تبقى لسنوات طويلة وخاصة إذا لم يعتنى بها، يمكن القول أن صناعة السلال تُعدّ واحدة من أعرق الصناعات اليدوية، حيث صنع الإنسان السلال منذ أقدم العصور لاستخدامها أوعية، وقد وجدت أدلة على صناعة السلال قبل 10 آلاف سنة سابقة الفخار في صناعتها⁷، أو يرجع تاريخها إلى العصر الحجري الحديث أي بحوالي قبل 5 آلاف سنة قبل الميلاد⁸.

* بالمفهوم الواسع لمصطلح "السلال" مجموع "سلة"، نستخدم مصطلحات أخرى مثل "السعف"، "السعفيات"، "الحوص"، "القفة"، "صناعة المنسوجات النباتية"... الخ. و"السلة" لغة في قاموس المعجم الوسيط، هي عبارة عن وعاء من قصب أو نحوه تحمل فيه المؤن وغيرها.
** لمزيد من الايضاح، يُمكن الرجوع إلى:

AUDIGER A., «Nouveau manuel complet de la fabrication de la vannerie: Cannage et paillage des sieges», L. Mulo Libraire-Editeur, Paris, 1912,
http://oldu.ispeed.org/docs/1_Artisanat_Outils/Manuel.du.vannier.1912_par_Encyclopedie.Roret.pdf

1-1 ماهية صناعة السلال:

صناعة السلال حرفة متعبة قليلا ولا تحتاج إلا معدات قليلة ومواد أولية نباتية. وهي اليوم تسير نحو الانقراض بعدما كانت في أمس القريب حاجة كل منزل إليها لحمل الأغراض وتشهد تراجعاً كبيراً مع ظهور المواد البلاستيكية⁸. فلم تعد اليوم القفة قادرة على القيام بوظائف أخرى غير التسوق بها مع انتشار الأكياس البلاستيكية بمختلف الأحجام والألوان، وقد تراجع دورها بعض الشيء بسبب أن الكيس البلاستيكي يفي بالغرض⁹. صناعة السلال عبارة عن تضيير الألياف ونسجها معا في أشكال مختلفة دون استخدام الآلات¹⁰ باستثناء بعض الأدوات كالمقص¹¹. والسلال حرفة يدوية شائعة وهواية يُمارسها كثير من الناس ويبدعون سلالاً مفيدة إما للاستخدام العملي أو للزينة¹². وبعد عمق السلال هو أهم مرحلة في الصناعة¹³. وهي الحرف التي تستخدم النسيج النباتية المختلفة، قشاً كانت أم قصباً أو قشور خيزران، أو غيرها، وتقوم بنسجها إلى سلال مختلفة الأشكال واللوان، وقد تحول طابع هذه الحرفة من كونها حاجة إلى الطابع الزخرفي الجمالي حالياً، واستطاع الحرفيون تطوير أشكالها واستخداماتها لتصبح ملائمة للعصر¹⁴.

تستخدم السلال لأغراض عدة، منها حفظ متاع الإنسان وحماية حاجياته، فضلاً عن مساعدته في أداء عمله في مهن أخرى في السابق بداية من صيد الأسماك وانتهاء بنقل التراب والحجارة ومروراً ببناء البيوت وتسقيفها بسعفها¹⁵. وعادة ما تكون أشكالها مستديرة وعميقة بعض الشيء وهي ذات أحجام ومساحات مختلفة وتستخدم في عدة أغراض¹⁶.

وبالرجوع للمرسوم التنفيذي 07-339 المتضمن قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف¹⁷ الموزعة عبر ثلاثة فروع للنشاط، نجد لبس في تصنيف صناعة السلال، مما جعلنا نجد تصنيف لها في الفرع الأول من القائمة، وهي في نشاطات الصناعات التقليدية والصناعات التقليدية الفنية التي تضم النشاطات المرتبطة بصناعات مواد مختلفة أخرى (البند الأخير)*.

* ضمن قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية - صناعة المواد المختلفة.

1-2) منتجات صناعة السلال:

السلال حرفة بدوية شائعة وهواية يُمارسها كثير من الناس، ويدعون سلالاً مفيدة إما للاستخدام العملي أو للزينة¹⁸. ومن مشتقاتها، في الجزائر، نجد قفّة الدوم* من أقدم الحرف التقليدية التي توارثها الجزائريون أبا عن جد، وتعكس البعد الثقافي والفني الذي يميز الجزائر¹⁹. والقفّة (أو السلة) هي "معاون لحمل الأغراض مصنوعة من السعف، وتنتمي لفصيلة السعفيات"²⁰، في شكل وعاء على شكل نصف دائرة، ولها يد لحملها، تصنع عادةً من القش، وتوضع فيها أشياء متعدّدة (كالمشروبات، الخضروات والفواكه...)، وتساعد على حمل الأغراض ونقلها من مكان إلى آخر²¹. ويمكن أن تتوفر السلال على أشكال وصور²².

لأبد من الاهتمام بصناعة السلال، كونها تعبر عن هويتنا** الوطنية من خلال الحفاظ على الصناعات التقليدية الموروثة - ومنها صناعة السلال - بتغيير في العقلية، لأن التغيير يبدأ بعالم الأفكار عند الإنسان، وكون التغيير عملية تربوية تتم من خلال إحلال أفكار إيجابية بناءً²³.

* ينبت الدوم - أو ما يعرف بالقش الطبيعي في بعض البلدان العربية - في المناطق المرتفعة والجبال التي تربتها حمراء، وهي نبتة لا تبيس أبداً، تبقى على مدار السنة. والأوراق التي يستعملها الحرفي في عمله، تُقْلَع في أوائل شهر جوان. ويُفضل القلع ما بين الساعة العاشرة صباحاً والثانية بعد الزوال حيث تكون درجة الحرارة مرتفعة مما يساعد على قلع الأعراف. وللإشارة، تحتوي نبتة الدوم على ثمرة تؤكل في مثل هذا الوقت بالذات (أيام الشتاء)، وهي ما يسمى بـ "الغُغِي" ذات لون أصفر. وإذا تركت هذه الثمرة في مكانها يكتمل نموها لتصبح مثل حبة التمر ويطلق عليها آنذاك اسم "الْعَاز"، يتم قلعها وأكلها ما بين شهري سبتمبر وأكتوبر. ارجع إلى: مقال، «نبتة وحرفة صنع "الدوم"»، منتديات بوابة النشر (قسم تاريخ وأصالة - منتدى التراث والفنون الشعبية)، 2010/02/07،

<https://www.ouarsenis.com/vb/showthread.php?t=21153>

** الهوية هي إحساس فرد أو جماعة بالذات، إنها نتيجة وعي الذات، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك وتميزنا عنهم. ولم تعد الحاجة إلى الهوية حاجة محلية فقط، فقد أصبحت شغلا شاعرا للعديد من دول العالم. ارجع في هذا الشأن إلى: حبيب صالح مهدي، «دراسة في مفهوم الهوية»، دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد 13، 2009، ص ص 475-493.

لعل من يمارس هذه الحرفة حاليا لا يبتغي منها ربحا ماديا بقدر حرصه على الحفاظ على التراث الشعبي فضلا عن كونها هواية تحتاج إلى الكثير من الجهد والصبر²⁴، كعمل تلقائي فني (مثل ما في بقية الصناعات التقليدية والحرفية) غالبا يعبر عن ثقافة الأمة²⁵.

للإشارة، كان لقفه الدوم التقليدية دور كبير إبان الاستعمار الفرنسي، والتي أصبحت اليوم في خبر كان، وتم حذفها من البيوت الجزائرية كانت فيما مضى²⁶ تحمل المعونة للفدائيين عبر سائر القطر الجزائري من مأكولات وأدوية وحبوب وخضراوات²⁶.

صناعة السففيات... ثرات المناطق الجنوبية هي صناعة منتشرة في الولايات الجنوبية في الجزائر، وبخاصة في المناطق المعروفة بكثرة النخيل، وهي عبارة عن أوراق سف النخيل تجمع وتصنع باليد بطريقة تجديلة عريضة تضيق أو تتسع باختلاف الإنتاج، وتتشابك أوراق السف مع بعضها بعد أن تتحول إلى اللون الأبيض نتيجة تعرضها للشمس. ففي البداية يتم جمع سف النخيل من المزارع، ويتم صبغه وتلوينه بألوان مختلفة، أما القلب فلا يتم في العادة صبغه ويترك على حاله باللون الأبيض، ثم نقوم بعملية تهذيبه ونشذيبه، ويترك ليحفظ في مدة تستغرق ما بين 3 و4 أيام، ثم عملية صبغ السف في قدر خاص بألوان مختلفة، أهمها الأخضر والأحمر والأزرق، يصنع منها أشكال مختلفة أهمها: الأطباق التي يوضع فيها التمر والفواكه وهي مستديرة الشكل بألوان مختلفة²⁷.

يتم الحصول على المادة الخام محليا في المنطقة التي يتم فيها النشاط²⁸. ويوجد نوعان من مواد صناعة السلال، مواد جافة وأخرى لينة²⁹:

1. تضم المواد الجافة الأعشاب وأوراق النباتات وجذورها وقشور الأخشاب ولحاء الأشجار والأغصان، ويمكن الحصول على هذه المواد من محلات بيع أدوات الحرف اليدوية أو جمعها من أماكن تواجدها، وتتطلب المواد الجافة تحضيراً خاصاً لتصبح ناعمة ومرنة وقوية؛
2. وتضم المواد اللينة خيوط الغزل والحيال المصنوعة من الخيوط الطبيعية، كالقطن والقنب والصوف، أو تلك الخيوط المصنوعة كالأكريليك والنيلون، وهذه المواد تتوافر في محلات بيع أدوات الحرف اليدوية بألوان وأحجام وأنسجة مختلفة.

وفي المناطق الصحراوية، يكون الأساس الذي تتكون منه السلال هو سف النخيل، والذي يتم تطويعه يوضع لمدة 3 ساعات أو أكثر (حسب طبيعته) في الماء ليصبح لينا³⁰. وتتكون أوراق سف النخيل من³¹:

1. لبة الخوص وتتميز بصناعة بياضها وصغر حجمها وسهولة تشكيلها وتستخدم لنوعية معينة من الإنتاج؛
2. وبقية أوراق النخيل العادية وهي أكثر خشونة وطولاً ويتم غمرها بالماء لتطريتها حتى يسهل تشكيلها.

يُكوّن الصنّاع قاعدة السلة المنسوجة بتنظيم عدد فردي من البرامق حتى تتقاطع في الوسط، ويُمرّر الصنّاع الناسج من تحت ومن فوق ناسج في كل مرة - مرة بعد مرة، وباستمرار عملية النسج تتشكل جوانب السلة بالثني التدريجي للبرامق عمودياً حول أي شيء له الشكل المطلوب مثل صندوق، علية أو قطعة خشبية. وبعد أن يكتمل نسج السلة إلى الحجم المطلوب ينبغي تأمين اللحمة وتسمى هذه العملية بعملية اللمسات الأخيرة. ومن بين طرق وضع اللمسات الأخيرة للسلة ثني نهايات البرامق فوق آخر صف للسداة لإدخالها بين الناسجات³².

والخلاصة، أن المشتغل في صناعة السلال يجد مشقة كبيرة قبل خروج منتجه للنور، إذ بالإضافة إلى عملية جمع الألياف والسعف المطلوب لعملية التصنيع، التي يقوم بها مختصون ومحترفون مهمتهم فقط الصعود³³.

(2) وقفة للاهتمام بصناعة السلال:

بالنظر للوضعية الراهنة لصناعة السلال في الجزائر، هناك ضرورة ملحة للاهتمام من أجل إعادة بعث هذه الصناعة. ولعل حدث الصالون الوطني للسلال الذي احتضنه بومرداس تحت إشراف وتنظيم الغرفة ولاية بومرداس للحرف والصناعات التقليدية على مدار أسبوع كامل خلال شهر أوت 2015 هو تعبير جاد على إمكانية وجود الاهتمام للتعريف بموروث السلال في المجتمع الجزائري. ويبقى كل هذا الاهتمام مرهون بمواصلة الحرفي بتحقيق الإبداع من خلال علاقته مع زبائن هذه الصناعة التقليدية³⁴.

(1-2) صناعة السلال وخلق مناصب شغل:

تمر أسواق العمل بفترة تحول تخفي خلالها وظائف وتظهر وظائف جديدة ومع إعادة هيكلة الاقتصاد والتوجه الحالي للتقليل من أهمية القطاع العام والتحول إلى اقتصاد السوق³⁵. وإعادة بعث صناعة السلال، فإن هذا يعني خلق مناصب شغل سواء في مؤسسات حرفية عائلية أو في مؤسسات حرفية غ ير عائلية. وتعمل كل الدول على ترقية الصناعات التقليدية، ومنها صناعة السلال، وحتى أن المنظمات الدولية تقوم بالعمل على ترقية هذه الحرفة. فمثلا في إطار برنامج للبنك العالمي بناء على منحة سنة 2015 لجيبوتي بمبلغ 2,73 مليون دولار من الحكومة اليابانية، تدعم النساء لصناعة السلال باستخدام القش وسعف النخيل واللؤلؤ³⁶. وسيعمل الاهتمام الجدي بصناعة السلال على خلق منصب شغل دائمة من خلال مشاريع صناعية موزعة في مختلف المناطق الريفية، لأن التوزيع الأمثل للمشاريع الصناعية سيسهم في الحد من الهجرة الداخلية ويحقق العدالة الاجتماعية ويساعد في التطوير المحلي المتوازن³⁷. والملاحظ، أن عدد الحرفيين يتطور من سنة إلى أخرى، حيث نحصى اليوم 340 ألف حرفي ساهموا في خلق 890 ألف منصب شغل³⁸.

بالنظر لطبيعة حرفة صناعة السلال والقفص والحرف التقليدية عامة، تتركز الأهمية الاقتصادية في إمكانية خلق فرص عمل أكبر عن طريق تخصيص موارد أقل مقارنة بمتطلبات الصناعات الأخرى، وقابليتها للاستيعاب وتشغيل أعداد كبيرة من القوى العاملة بمؤهلات تعليمية منخفضة والاستفادة من الموارد الأولية المحلية وعلى وجه الخصوص تلك المتوافرة في المناطق الريفية، ولأن الصناعات الحرفية تعتبر ضمن إطار الصناعات الصغيرة والمصغرة تستفيد من كافة الموارد البشرية سواء الذكور أو الإناث اللائي يستطعن ممارسة

الحرف في بيوتهن أو محيطهن إضافة يمكن لكبار السن والمعوقين وغيرهم المشاركة في العملية الإنتاجية في سكتاهم³⁹. وكبقة الصناعات التقليدية والحرفية، التي تشهد تغييرات كبيرة، إذ يجب دمج مؤسسات صغيرة لصناعة السلال بخلق مناصب شغل لحرفيين (ألا يتجاوز عدد العمال الـ 10) يسجلون عبر المؤسسة في دليل الحرفيين، وتستفيدون من نظام قانوني وضريبي معين⁴⁰. وعادة، يمارس هذه المهنة من أفراد العائلة كافة، حيث تعمل زوجته وأولاده وأقاربه معاً في صناعة السففيات وكل منهم يتخصص في نوع معين ليبدع فيه، ليكون بإمكان العائلة تقديم تشكيلة متنوعة ومتكاملة من المصنوعات السقفية⁴¹. ولا يكون خلق مناصب شغل في صناعة السلال مجدي بالكمال دون أيضاً الاهتمام بالتكوين والتأهيل المهنيين من خلال تبني الدولة لبرامج تكوينية عن طريق مراكز التكوين المهني من أجل ترقية الحرفي وتطوير مؤهلاته⁴².

2-2) منع الأكياس البلاستيكية لبعث صناعة السلال والحفاظ على البيئة:

تحولت الأكياس البلاستيكية إلى خطر يهدد الصحة العمومية ويشوه البيئة، وهذا بعد أن تم التخلي عن القفة التقليدية المصنوعة من أوراق النخيل أو الدوم أو الحلفاء والمنتشرة صناعتها بأشكال هندسية متميزة وأحجام مختلفة، كما أنها لا تضر بالصحة⁴³. ولعل منع الأكياس البلاستيكية قد يكون مؤشر لبعث صناعة السلال، وبالتالي الحفاظ على البيئة وتحقيق تنمية مستدامة خضراء وتحقيق تنمية سياحية كعملية تكامل طبيعي ووظيفي بين عدد من العناصر الطبيعية⁴⁴. فمنذ الـ 70 والـ 80 من القرن الماضي، ظهر نوع جديد من السلال في واحات الصحراء المغربية، لم يعد من مادة نباتية، ولكن من البلاستيك، كان لديها إقبال كبير وشغف كبير⁴⁵.

ويعد استعمال الأكياس البلاستيكية من المسائل الحساسة التي يواجهها العالم، والتي تؤدي لمشاكل بيئية خطيرة نتيجة وجود أنواع عديدة من التلوث. ومن هنا، ارتبط الموضوع بالتنمية المستدامة التي تراعي التوازن لتحقيق أهداف تنموية مرتبطة بأهداف اقتصادية واجتماعية وبيئية. إذ يشكل التلوث البيئي بالمخلفات الصلبة أحد أهم أنواع التلوث البيئي، ويندرج تحته التلوث بمخلفات الأكياس البلاستيكية، التي تسبب في العديد من المشاكل الصحية والبيئية والاقتصادية. ونتيجة لزيادة الوعي بالأضرار التي تسببها الأكياس البلاستيكية، ظهرت العديد من المبادرات في بعض دول العالم (ومنها المبادرة المغربية الرائدة) للحد من إنتاجها واستعمالها. وباعتبار أن صناعة الأكياس البلاستيكية هي أساساً من المشتقات البترولية، فهي العدو الأول للنظام الطبيعي بسبب عدم قابليتها للتحلل في البيئة لسنوات عديدة وصعوبات جمعها والتخلص منها، كما تتميز بالانخفاض الكبير في سعر بيعها وسهولة استعمالها عوضاً

عن استعمال بدائل أخرى. وهي تتسبب في الكثير من المشاكل الاقتصادية (الراجعة أساسا لارتفاع تكلفة جمع هذه الأكياس والتخلص منها) والمشاكل الصحية المتعددة (إصابات سرطانية، أمراض جلدية، تشوهات خلقية، عسر الهضم، تلوث الغذاء بسبب الحرارة والرطوبة لارتباط المواد البلاستيكية بتغليف المنتجات، انسداد مجاري الصرف الصحي، تلوث المياه، الإضرار بالحيوان والنبات، الإضرار بالمظهر العام للمدن والقرى والسواحل والمواقع السياحية والطبيعية والأثرية).

أصبح التحكم البيئي اليوم مرتبط بالمشاريع التنموية المحافظة على البيئة للتقليل من أضرار استعمال الأكياس البلاستيكية، بعد أن تبين لها أن تلك حماية البيئة ليست ضرورية فقط لصحة الإنسان ولكن أيضا للتنمية المستدامة، وهذا من أجل مواجهة كل من المخاطر والأزمات البيئية من جهة وورداً فعل المتعاملين الاقتصاديين من جهة أخرى. واليوم ومع الوعي لجودة البيئة ترى الناس يرجعون إلى استعمالها ويفضلونها عن المنتجات الصناعية⁴⁶.

يكون لمنع استعمال الأكياس البلاستيكية في العديد من دول العالم (ولاية كارتانكا بالهند ولاية سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية، ولاية جزيرة تاسمانيا بأستراليا، إثيوبيا، المغرب وغيرها بأساليب مختلفة ومتفاوتة) حتماً بضرورة وجود تحكم بيئي نتيجة لصعوبة استجابة المصنعين والمهنيين وحتى المستهلكين. وتعد التجربة المغربية في منع الأكياس البلاستيكية تجربة رائدة، يجب أن نفتدى بها في الجزائر. إذ تم ابتداء من 2016/07/01 تطبيقاً للقانون 15-77 بمنع الأكياس البلاستيكية. وكذا استيرادها، أو تصديرها، أو حيازتها بغرض البيع أو عرضها للبيع، أو بيعها، أو توزيعها ولو بدون عوض. كما ينص على تشديد الرقابة وتوعد المخالفين بعقوبات صارمة، تتمثل في أداء غرامة تتراوح بين 20 ألف و100 ألف درهم بالنسبة لكل شخص يستعمل الأكياس من مادة البلاستيك، فيما يغرم كل شخص يحوز أكياساً بلاستيكية بغرض بيعها أو عرضها للبيع، أو يوزعها بعوض أو بدون، ما بين 10 آلاف و500 ألف درهم. وتستثنى من نطاق المنع المنصوص عليه في القانون الجديد، الأكياس من مادة البلاستيك ذات الاستعمال الصناعي، أو الفلاحي، والأكياس الكاظمة للحرارة، وأكياس التجميد، وتلك المستعملة لجمع النفايات، بشرط ألا تستعمل لأغراض غير تلك التي صنعت لأجلها، مع ضرورة وضع علامة أو وسم مطبوع عليها يميزها عن غيرها من الأكياس الممنوعة.

إن القفة التقليدية صديقة للبيئة وأسهل في حملها من الكيس، علاوة على توفيرها من الناحية الاقتصادية، فهي رمز العراقة والأصالة، وتبقى أكياس البلاستيك رغم ميزتها الحضرية تلوث البيئة، فنحن نواجه يومياً مئات الأكياس العالقة على الأشجار، والتي تقتحم علينا منازلنا مع هبوب رياح بسيطة، سنظل نشاق إلى تلك القفة التي افتقدناها كثيراً⁴⁷.

خاتمة:

صناعة السلال حرفة قديمة قدم الزمان موروثة كواحدة من أعرق الصناعات اليدوية، ولكنها تسير اليوم نحو الانقراض بعدما كانت في الأمس القريب حاجة كل منزل إليها لحمل الأغراض وتشهد تراجعًا كبيرًا مع ظهور المواد البلاستيكية. كما ارتبط التاريخ الجزائري بفقّة الدوم التي توارثها الجزائريون أبا عن جد، لتعكس البعد الثقافي والفني. وبالنظر للوضعية الراهنة لصناعة السلال في الجزائر، هناك ضرورة للاهتمام من أجل إعادة بعث هذه الصناعة. ولعل حدث الصالون الوطني للسلال بولاية بومرداس تحت إشراف وتنظيم الغرفة ولاية بومرداس للحرف والصناعات التقليدية على مدار أسبوع كامل خلال شهر أوت 2015 كان تعبير جاد على وجود الاهتمام للتعريف بموروث منتجات السلال التقليدية.

سيعمل الاهتمام الجدي بصناعة السلال على خلق منصب شغل دائمة من خلال مشاريع صناعية موزعة في مختلف المناطق الريفية، لأن التوزيع الأمثل للمشاريع الصناعية سيسهم في الحد من الهجرة الداخلية ويحقق العدالة الاجتماعية ويساعد في التطوير المحلي المتوازن. وقد تحولت الأكياس البلاستيكية إلى خطر يهدد الصحة ويشوه البيئة، وهذا بعد أن تم التخلي عن الفقة التقليدية والمنتشرة صناعيًا بأشكال هندسية متميزة وأحجام مختلفة، كما أنها لا تضر بالصحة. ولعل منع الأكياس البلاستيكية قد يكون مؤشر لبعث صناعة السلال، وبالتالي الحفاظ على البيئة وتحقيق تنمية مستدامة خضراء.

من النتائج المتوصل إليها:

- صناعة السلال حرفة تقليدية تعبر عن هوية المجتمع كموروث انتقل من الأجداد إلى الأحفاد؛
- صناعة السلال تعمل على خلق مناصب شغل على طول السنة؛
- ومنع الأكياس البلاستيكية قد يكون مؤشر لبعث صناعة السلال، وبالتالي الحفاظ على البيئة وتحقيق تنمية مستدامة خضراء.

وبناء على نتائج التحليل، نصيغ على منوال ذلك ثلاث توصيات يُمكن أن تأخذ بها:

- لا بد من الاهتمام بصناعة السلال كحرفة تقليدية تعبر عن هوية المجتمع عن طريق التكوين والتدريب لنقل موروث الأجداد إلى الأحفاد؛
- لخلق مناصب شغل في مشاريع صناعة السلال، لا بد من تقديم الدعم المالي والفني على مدى حياة هذه المشاريع؛
- والتسريع بمنع الأكياس البلاستيكية لإعادة بعث عاجل لصناعة السلال من جهة، والحفاظ على البيئة من جهة أخرى.

الهوامش والمراجع:

- 1 BOUTILLIER Sophie & FOURNIER Claude, «Présentation: Société et artisanat: De la théorie à la réalité économique», "Marché et organisations", n° 01, pp. 13-16.
- 2 PERREAULT Charles, «Histoire et évolution de la vannerie et des cordages sur la côte du Pérou préhistorique», Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures en vue de l'obtention du grade de Maître ès science (M. Sc.) en Anthropologie, Faculté des Arts et Sciences, Université de Montréal, Août 2006, pp. 82-83.
- 3 ارجع إلى:
- عائشة زيدان، «نبذة عن صناعة السلال»، مجلة "الحياة للأطفال"، 2011/05/28،
<http://www.alhayatilatfal.net/full.php?ID=1893>
- CISNEROS Ayesha, «La vannerie sauvage», Association francophone pour l'éducation artistique en Ontario, 2015, p. 25.
http://www.afeao.ca/afeaoDoc/EXPLORATION1-LA_VANNERIE_SAUVAGE_AYESHA_CISNEROS.pdf
- 4 DAVY Damien, «Vannerie et vanniers: Approche ethnologique d'une activité artisanale en Guyane française», These de doctorat en Anthropologie sociale et ethnologie, Université d'Orléans, 2007, p. 61.
- 5 مقال، «حرف شعبية: صناعة السلال تراث ومظهر جميل»، يومية الفداء، يومية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، حماة (سوريا)، العدد 15425، الثلاثاء 2016/12/27.
- 6 مقال، «تاريخ صناعة السلال»، موقع الحكايا، عمان، على الخط،
http://www.alhakaya.net/category.php?id_category=34
- 7 رضا شحاتة أبو المجد، «صناعة السلال والأطباق في النوبة»، مجلة الفنون الشعبية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، العدد 21، ديسمبر 1987، ص ص 85-95.
- 8 ارجع إلى مقالات عدة، منها:
- عنايات المهدي، «فن الابداع في صناعة السلال»، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 1996، ص 7؛
- كارول هاشم، «صناعة السلال، الصفصاف والقصب»، جبل الديب (لبنان)، دراسة جدوى ممولة من الاتحاد الأوروبي والمؤسسة اللبنانية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، جوان 2001، ص 3؛
- خليل العلي، «سلال القصب: حرفة يهددها البلاستيك والسلال الصينية»، 2014/05/05،
<https://www.alaraby.co.uk/miscellaneous/2014/5/5/-السلال-الصينية>

- 9 مقال، «صناعة سعف النخيل في الجزائر... تراث بألوان الطيف الساحرة»، 2015/1/16،
<http://greenarea.me/ar/80376/الجزائر-تراث-بألوان-الطيف-الساحرة/>
- 10 عنايات المهدي، مرجع سبق ذكره، ص 7.
- 11 مقال، «صناعة السعف (الخصص) في العراق.. مهنة الأجداد في طريق الانقراض»، 2017/02/28،
<http://journaliraq.com/myapp-2060/>
- 12 مقال، «حرف شعبية: صناعة السلال تراث ومظهر جميل»، مرجع سبق ذكره.
- 13 GABRIEL Sue & GOYMER Sally, «Techniques de vannerie», ed. Eyrolles, Paris, 2014, p. 44.
- 14 مقال، «صناعة السلال»، موقع الحكايا، عمان، على الخط
http://www.alhakaya.net/category.php?id_category=8&id_lang=6
- 15 محمد عبد الغني، «صناعة السلال في البحرين فن تراثي يتوارثه الأبناء عن الآباء والأجداد»، اتحاد وكالات أنباء دول منظمة التعاون الإسلامي، الأربعاء 13 صفر 1437 هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 2015م،
<http://www.iinnews.com/page/public/report.aspx?id=10864#.WochFbzbiU>
- 16 مقال، «السعفيات صناعة تقليدية تحيكها أياد ماهرة»، يومية البيان، مؤسسة دبي للإعلام، 2007/09/30،
<https://www.albayan.ae/sports/2007-09-30-1.794428>
- 17 المرسوم التنفيذي 339-07 المؤرخ في 19 شوال 1428 هـ الموافق لـ 31 أكتوبر 2007م (الجريدة الرسمية 2007-70) المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي 140-97 المؤرخ في 23 ذي الحجة 1417 هـ الموافق لـ 30 أبريل 1997م (الجريدة الرسمية 1997-27) المتضمن قائمة نشاطات الصناعة التقليدية والحرف.
- 18 ازدهار صفور، «حرف شعبية صناعة السلال تراث ومظهر جميل»، يومية "الفداء"، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، حماة (سوريا)، العدد 15444، الثلاثاء 24 جانفي 2017.
- 19 مقال، «قفف الدوم تعود للواجهة وتزين أيادي العاصمة»: تتم عن الأصالة وخالية من المواد المسرطنة»، يومية المحور اليومي، الجزائر، الثلاثاء 15/11/2016.
- 20 مقال، «الفقة»، منتديات سودانيز أونلاين، 2009/03/24،
<http://sudaneseonline.com/board/320/msg/1293620570-...-الفقة-.html>
- 21 مجد خضر، «كيف نصنع سلة»، موقع موضوع، 2015/10/20،
https://mawdoo3.com/كيف_نصنع_سلة/
- 22 لمزيد من الايضاح، ارجع إلى:
- KARADIMA Dimitri, «Casse-tête caribe, jeu d'images», In L'Homme, n° 214, 2015, pp. 37-74;
- GELARD Marie-Luce, Des fleurs en plastique: Artefacts exogènes en contexte saharien (Maroc), In "Journal des anthropologues" (Association française des anthropologues), n° 128-129, 2012, pp. 163-186.

- 23 انوار محمود علي، «دور التربية في التغير الاجتماعي»، مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل، المجلد 16، العدد 12، 1433 هـ الموافق لـ 2012 م، ص ص 185-215.
- 24 مقال، «سفن الخوص.. حرفة يدوية عكست مهارات أهل الكويت قديماً في توفير احتياجاتهم»، يومية "الأنباء" الكويتية، الجمعة 2016/03/04،
سفن-الخوص-حرفة-يدوية--2016-03-04/kuwait-news/630675/alanba.com.kw/ar/kuwait-news/630675/04-03-2016-
عكست-مهارات-أهل-الكويت-قديماً-توفير-احتياجاتهم
- 25 بن حمودة محبوب، «الحرف التقليدية الجزائرية والابداع التكنولوجي»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر 3، المجلد 05، العدد 01، 2016، ص ص 11-28.
- 26 مغراوي ي.، «قفّة الدوم التقليدية.. مملكة تقاوم الانهيار»، يومية "الاتحاد"، الجزائر، الأربعاء 2014/01/29.
- 27 مقال، «صناعة سعف النخيل في الجزائر... تراث بألوان الطيف الساحرة»، مرجع سبق ذكره.
- 28 مقال، «صناعة السلال»، مرجع سبق ذكره.
- 29 مقال، «تقنيات صناعة السلال»، موقع الحكايا، عمان، على الخط
http://www.alhakaya.net/category.php?id_category=33
- 30 مقال، «سعف النخيل»، الجمعة 11 جمادى الثانية 1435 هـ الموافق لـ 11 افريل 2014 م، العدد 16727،
http://www.alriyadh.com/926033
- 31 مقال، «صناعة السعف (الخوص) في العراق.. مهنة الأجداد في طريق الانقراض»، 2017/02/28،
http://journaliraq.com/myapp-2060/
- 32 مقال، «تقنيات صناعة السلال»، مرجع سبق ذكره.
- 33 صلاح صيام، «صناعة السلال فن تتوارثه الأجيال في البحرين»، 2016/07/16،
https://alwafd.news/1261169-صناعة-السلال-فن-تتوارثه-الأجيال-في-البحرين
- 34 BOLDRINI Jean-Claude & CHÉNE Emmanuel, «L'innovation des entreprises artisanales: Les effets de proximités», Revue française de gestion, 2011/4, n° 213, pp. 25-41.
- 35 حسناء ناصر إبراهيم، «البطالة وخلق فرص العمل: إحدى تحديات الوضع الراهن»، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 19، 2009، ص ص 57-80.
- 36 FILLION Roger (ترجمة)، «النساء في جيبوتي يكسبن المال من صناعة السلال والأحزمة»، البنك العالمي، 2016/08/03،
https://blogs.worldbank.org/arabvoices/governance/ar/women-djibouti-make-money-weaving-grass-and-pearls-baskets-belts

- 37 خالد طه عبد الكريم، «الأسس العلمية لتوطين المشاريع الصناعية»، مجلة "ديالي للبحوث الإنسانية"، العدد 57، 2013، ص ص 97-132.
- <https://blogs.worldbank.org/arabvoices/governance/ar/women-djibouti-make-money-weaving-grass-and-pearls-baskets-belts>
- 38 مقال، «الصناعات التقليدية للإزاعة: نصي 340 ألف حرفي ساهموا في خلق 890 ألف منصب شغل»، 2017/11/09
- <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20171109/125477.html>
- 39 بن قطاف محمد & بن حمودة محبوب، «عناصر المزيج التسويقي لمنتجات الصناعات التقليدية والحرفية»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر 3، المجلد 06، العدد 01، 2017، ص ص 11-40.
- 40 POLGE Marion, «Entreprendre dans l'artisanat: Quel(s) défi(s)?», In Management & Avenir, n° 40, 2010, pp. 73-78.
- 41 مقال، «أبرز الحرف التقليدية في سلطنة عمان: "السعفيات" تحف النخيل»، يومية "الخليج الامارتية"، يومية تصدر عن دار الخليج، 2014/02/20
- <http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/dd696144-abd1-4f0d-bb77-106185a8d3e0>
- 42 بن عبد العزيز فطيمة، «آليات دعم الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر 3، المجلد 06، العدد 02، 2017، ص ص 497-520.
- 43 مقال، «القفة التقليدية محل الأكياس البلاستيكية لتبعد الخطر»، جريدة "مراكش 24"، جريدة الكترونية مغربية، 2016/07/05
- <http://www.marrakech24.info/القفة-التقليدية-محل-الأكياس-البلاستيكية>
- 44 جمال رضا محمد حلاوة، «واقع التنمية المستدامة وانعكاساتها على التنمية السياحية -دراسة حالة محافظة أريحا في الضفة الغربية- فلسطين»، المجلة الأوروبية لدراسات الاقتصاديات السياحية والفندقية، مخبر العولمة واقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة الشلف، العدد 01، السداسي الـ 2، 2017، ص ص 1-14.
- 45 BENFOUGHAL Tatiana, «La vannerie saharienne se métisse», In Techniques & Culture, Vol. 58, n° 01, 2012, pp. 194-211.
- 46 عائشة زيدان، مرجع سبق ذكره.
- 47 مغراوي ي، مرجع سبق ذكره.